

المنافقون جعلوا شغلهم الشاغل أن يلمزوا المطوعين من المؤمنين في الصدقات

إيصال المساعدات لمستحقيها من أفضل وأنفع أنواع الجهاد



■ تسويغ منع

التصدق بالقليل

يفضي إلى أن

المفسدين ينكرون

على أهل الخير إذا

رأوا من يظهر أمراً

مشروعاً مسنوناً

■ المخذلون نموذج

لضعف الهمة

وطراوة الإرادة

والمؤثرين للراحة

الرخيصة على

الكدح الكريم

في الكويت مائدة غامرة بما لذ وطاب من الوان العمل الخيري، فهناك 150 لجنة تابعة لعشر جمعيات خيرية إضافة لسميعين مبرة خيرية من بينها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وجمعية العون المباشر وجمعية التعريف بالإسلام وجمعية إغاثة المرضى وجمعية التكافل الاجتماعي ومبرات مثل اكل والأصحاب وغيرها. جمعيات وأناس يجاهدون بأموالهم وأوقاتهم في سبيل الله عز وجل لأيصال المساعدات الى محتاجيها وهو جهاد الوقت الذي امر الله به في الوقت الذي لا تستطيع فيه الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال من الفضل وانفع انواع الجهاد ولو كان بالقليل. ولا بضر الإنسان ان يجاهد بالقليل من المال او الكثير منه لان الله سبحانه وتعالى هو من يقبل قليل المال وكثيره ورب درهم سبق مئة ألف درهم، بأخلاص صاحبه وقبول الله لعلمه.

وقوله تعالى «الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم». آية كريمة مباركة من سورة التوبة، السورة التي سماها الصحابة «الفاشحة...» فهي التي فضحت المنافقين، وهتكت أسرارهم، وكشفت أسرارهم.. ولأجل ذلك قال عنها الإمام القرطبي: في السورة كشف أسرار المنافقين، وتسمى الفاشحة والبحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين، وقال القاضي الجليل سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن سورة براءة - أي التوبة - سميت بذلك لأنها بدأت بقول الله تعالى: «براءة من الله ورسوله، فقال: تلك الفاشحة، وما زال يترّل ومنهم، ومنهم حتى خفتا أن لا تدع أحدا.

وتتحدث الآية عن فريق من المنافقين، وهم أولئك الذين جعلوا شغلهم الشاغل أن يلمزوا المطوعين بالصدقات من المؤمنين، فقاموا بيبسبون أهل التطوع بالصدقات، الكثير منها والقليل، يرسون بالمبغ أهل الصدقة بالمال الكثير وكذا الفقراء الذين توجه أنفسهم بالشئ القليل، وهم لا يجدون إلا جهدهم أي ملاقتهم.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن مسعود أنه قال: لما امرنا بالصدقة كنا نتحامل.. فجاء أبو عبيد بنصاف صاع وجاء إنسان بأكثر منه فقال للمطوعين: إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا إلا رياء، فنزلت: «الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات، والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم». فلم يسلم من أسفة

للمنافقين احد : هالذي ما برح يكد ويتعب ويحمل على ظهره طيلة يومه.. ثم عاد منها يجود بواظته، لم يسلم من السنتهم، بل قالوا في حقه إن الله لغني عن صدقة هذا، ولما جاء بعض الصحابة بأكثر من ذلك فجاء عبد الرحمن بن عوف بثمانية آلاف درهم.. وقبل بل تصدق بأربعمائة أوقية من ذهب.. وقبل بل تصدق بسبعمائة بغير، لما جاء بذلك عبد الرحمن بن عوف قال المنافقون إنما فعل ذلك رياء فهدمهم الله تعالى لسوء صنيعهم وسخريتهم من المؤمنين.. وصدمهم عن سبيل الله تعالى وكرامتهم للخير وحسدهم المؤمنين المشارعين في الخيرات.. وعاقبهم المولى تعالى من جنس علمهم فجازاهم على سخريتهم عن ابن سحر الله منهم وتوعدهم فوق ذلك في الدار الآخرة بعذاب اليم.

إنه عقاب المولى تبارك وتعالى لكل من صد عن سبيل الخير والهدى وموانئته بالحرب لكل من أذى أوليائه ورماهم باللزم والسخرية وصدق المولى تبارك وتعالى حين قال: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا، إن الله لا يحب كل مختال فخور».

إن هؤلاء المخذلون لهم نموذج لضعف الهمة، وطراوة الإرادة وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب، ويفترون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، ويفضلون السلامة الدلالية على الخطر العزيم. وهم يتساقطون إعياء خلف الصفوف الجادة الزاخرة بالعارقة بتكاليف الدعوات، ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوء بالعقبات والأشواك، لأنها تترك بظفرها أن كفاح العقبات والأشواك فطرة في الإنسان، وأنه الذ واجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة التي لا تليق بالرجال.

والنص الكريم يرد عليهم بالتوكل المطوي على الحقيقة: «فَتَصَبَّحُوا قَبِيلاً وَلَتَجِدُوا كَثِيراً جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظَنِّكَ فَمِنْهُ مُبْدَلٌ فَاغْلُظْ وَجِئْتُكَ مِنْ تَلَفَتٍ لِنِ تَخَرُّجُوا يُعِي أَيْدَا وَلِنْ تَقَاتِلُوا يُعَيِّ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أُولَ مَرَّة قَاتِعِدُوا مَعَ الْخَائِفِينَ (83) وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بَاتِ أَيْدَا وَلَا تَقْعْ عَلَى قَدَرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَكُنُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ» (84) وإنه لضحك في هذه الأرض وأيامها الموعودة، وإنه ليكاف في

أيام الآخرة الطويلة. وإن يوماً عند ربك كالف سنة مما يعدون.

«جزاء بما كانوا يكسبون...» فهو الجزاء من جنس العمل، وهو الجزاء العادل الدقيق: على الجهد - في ساعة العسرة - وتختلفوا عن الركب في أول مرة. هؤلاء لا يصلحون لكفاح، ولا يرجون لجهاد، ولا يجوز أن يؤخذوا بالسماحة والتفاضي، ولا أن يتاح لهم شرف الجهاد الذي تخلوا عنه راضين:

«فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك لخروج، ققل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدا، إنكم رضيتم بالقعود أول مرة، فاقعدوا مع الخائفين...»

إن الدعوات في حاجة إلى طيناع صلبة مستقيمة ثابتة مصممة تصد في الكفاح الطويل الشاق. والصف الذي يتخلله الضعاف المسترخون لا يصمد لأنهم يخذلونه في ساعة الشدة فيسبون فيه الدلال والضعف والاضطراب، فالذين يضعفون ويتخلفون يجب نذهم بعيدا عن الصف وقاية له من التخلل والهزيمة. والسماح مع الذين يتخلفون عن الصف في ساعة الشدة، ثم يعيرون إليه في ساعة

الرخاء، جنابة على الصف كله، وعلى الدعوة التي يتكاف في سبيلها كفاحه للمرين.

ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء فتهيه مردود عليه من وجوه:

أحدها: إن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفا من الرياء بل يؤمر بها وبالإخلاص فيها ونحن مستوثا قالوا: هذا مرءا فترك أهل الصدق والإخلاص اظهار الأمور المشروعة خذرا من لمزمهم ومنهم فيتعطل الخير ويبقى لأهل الشرك شوكة يظهرن الشر ولا أحد ينكر عليهم وهذا من أعظم المفاسد.

الرابع: إن مثل هذا من شعائر

منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم» فان النبي -صلى الله عليه وسلم - لما حض على الإنفاق عام نبوك جاء بعض الصحابة بصرة كانت يده تعجز من حملها فقالوا: هذا مرءا وجاء بعضهم بصاع فقالوا: لقد كان الله غنيا عن صاع قلان فلمزوا عدا وهذا قاتزل الله ذلك وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطيعين لله ورسوله.

خيرا أحبناؤه وواليتاء عليه وإن كانت سريرته بخلاف ذلك ومن اظهر لنا شرا أبغضناؤه عليه وإن زعم أن سريرته صالحة. الثالث: أن تسويغ مثل هذا يفضي إلى أن أهل الشرك والفساد يتكرون على أهل الخير والدين إذا رأوا من يظهر أمرا مشروعا مسنوثا قالوا: هذا مرءا فترك أهل الصدق والإخلاص اظهار الأمور المشروعة خذرا من لمزمهم ومنهم فيتعطل الخير ويبقى لأهل الشرك شوكة يظهرن الشر ولا أحد ينكر عليهم وهذا من أعظم المفاسد.

الرابع: إن مثل هذا من شعائر

منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم» فان النبي -صلى الله عليه وسلم - لما حض على الإنفاق عام نبوك جاء بعض الصحابة بصرة كانت يده تعجز من حملها فقالوا: هذا مرءا وجاء بعضهم بصاع فقالوا: لقد كان الله غنيا عن صاع قلان فلمزوا عدا وهذا قاتزل الله ذلك وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطيعين لله ورسوله.

بضائع بالف، وعليه ديون قدرها الفان. كيف بعد هذا المسكن غنيا؟ والمدين الذي يباشر بعض العبادات، ويبقى بعدها يادي الشر. كالح الوجه، قريب العدوان كيف يحسب امرءا تقيا؟ وقد روي أن النبي ضرب لهذه الحالات مثلا قريبا، قال: «الخلق الحسن يذنب الخطايا كما يذنب الماء الجليل، والخلق السوء، يُفسد العسل كما يُفسد الخل العسل». فإذا نمت الرذائل في النفس.

وفشا ضررها، وتفاقم خطرهما، انسبح المرء من دينه كما ينسبح العريان من ثيابه. وأصبح ادعاؤه للإيمان زورا، فما قيمة دين بلا خلق؟؟ وما معنى الإفساد مع الانتساب لله؟؟ وتبريرا لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم. يقول النبي الكريم: «نلات من كن فيه فهو منافق. وإن صام وصلى وحج وعتمر. وقال إني مسلم: إذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذا أؤتمن خان». وقال في رواية أخرى: «أبئة المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذا عاهد غدر. وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».، قال كذلك: «اربع من كن فيه كان منافقا خالصا. ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غر، وإذا خاصم فجر.»

مواقف من السيرة

النبي - صلى الله عليه وسلم -

ذاق مرارة فقد الأبناء كما فقد

الآباء من قبل

نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذاق مرارة فقد الأبناء، كما ذاق من قبل مرارة فقد الأبوين، وقد شاء الله -وله الحكمة البالغة- ألا يعيش له صلى الله عليه وسلم أحد من الذكور حتى لا يكون مدعاة لافتتان بعض الناس بهم، وإدعائهم لهم النبوة، فأعطاه الذكور تكميلا لفطرته البشرية، وقضاء لحاجات النفس الإنسانية، ولئلا ينتقص النبي في كمال رجولته شائئ، أو يتقول عليه متقول، ثم أخذهم في الصغر، وأيضا ليكون ذلك عزاء وسلوى للذين لا يبرزقون البنين، أو يبرزقون ثم يموتون، كما أنه لون من الوان الابتلاء، وأشد الناس بلاء الأبناء، وكان الله أراد للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل الرقة الحزينة جزءا من كيانه؛ فإن الرجال الذين يسوسون الشعوب لا يجنحون إلى الجيروت، إلا إذا كانت نفوسهم قد طيعت على القسوة والأثرة، وعاشت في أفراح لا يخاسرها كدر، أما الرجل الذي خبر الآلام فهو أسرع الناس إلى مواساة المحزونين ومداواة المجروحين.

يتضح للمسلم من خلال قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة، عدم اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأسباب المتعة الجنسية ومكملاتها، فهو كان مهتما بذلك كقيمة الشباب لطمع يمن هي أقل منه ستا، أو يمن لا تفوقه في العمر، وإنما رغب فيها النبي صلى الله عليه وسلم لشرفها ومكانتها في قومها، فقد كانت تلقب في الجاهلية بالعليقة الطاهرة.

وفي زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة ما يلجم السنة وأقلام الحاقدين على الإسلام وهوة سلطانه من المستشرقين وعبيدهم العلمانيين الذين تفلوا أنهم وجدوا في موضوع زواج النبي صلى الله عليه وسلم مقتلا يصاب منه الإسلام، وصوروا النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الرجل الشبهواني الغارق في لذاته وشهواته، فتجد أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش إلى الخامسة والعشرين من عمره في بيئة جاهلية، عفيف النفس، دون أن ينساق في شيء من التيارات الفاسدة التي تموج حوله، كما أنه تزوج من امرأة لها ما يقارب ضعف عمره، وعاش معها دون أن تمتد عينه إلى شيء مما حوله، وإن من حوله الكثير وله إلى ذلك أكثر من سبيل، إلى أن يتجاوز مرحلة الشباب، ثم الكهولة، ويدخل في سن الشيوخ، وقد ظل هذا الزواج قائما حتى توفيت خديجة عن خمسة وستين عاما، وقد تهاون النبي عليه الصلاة والسلام الخمسين من العمر دون أن يفكر خلاتها بالزواج بأي امرأة أخرى، وما بين العشرين والخمسين من عمر الإنسان هو الزمن الذي تتحرك فيه رغبة الاستزادة من النساء والليل إلى تعدد الزوجات للدوافع المشهوانية.

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفكر في هذه الفترة بأن يضم إلى خديجة مثله من النساء؛ زوجة أو أمة، ولو أراد لكان الكثير من النساء والإماء ملوع بنائه.

أما زواجه بعد ذلك من السيدة عائشة وغيرها من أمهات المؤمنين فإن لكل منهن قصة، ولكل زواج حكمة وسبب، يزيدان في إيمان المسلم بعظمة محمد صلى الله عليه وسلم ورفعة شأنه وكمال أخلاقه.

اشترأكه في بناء الكعبة

لما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لتجديد بناء الكعبة لما أصابها من حريق وسيل جارف صعد جدرانها، وكانت لا تزال كما بناها إبراهيم عليه السلام رضما فوق القائمة فارادوا هدمها ليرفعوها ويسفلوها، ولكنهم هابوا هدمها، وخافوا منه، فقال الوليد بن المغيرة أنا أبديكم في هدمها، فآخذ المعول، ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لم نرُغ، ولا نريد إلا الخير.

وهدم من ناحية الركنين: فترىص الناس تلك الليلة وقالوا: تنقلب، فإن أصيب لم نهدم منها شيئا، وردناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا، فاصبح الوليد غاديا يهدم، وهدم الناس معه حتى انتهوا إلى حجارة خضرة كالأسنة أخذ بعضها ببعض.

وكانوا قد جزعوا العمل وخصوا كل قبيلة بناحية، واشترك سادة قريش وشيوخها في ثقل الحجارة ورفعها، وقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم وعه العباس في بناء الكعبة وكانا يتقلان الحجارة، فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل إزارك على رقبتيك يفيك من الحجارة، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال: «إزاري إزاري» فشد عليه إزاره فلما بلغوا موضع الحجر الأسود اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكانوا يقتتلون فيما بينهم، لولا أن أبا أمية بن المغيرة قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد، فلما توافقوا على ذلك دخل محمد صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا فلما أخبروه الخبر قال: «هلموا نوبيا» فأتوه به فوضع الحجر فيه بيديه ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من اللوب، ثم ارفعوا جميعا» فرفعوه، حتى إذا بلغوا موضعه وضعه بيده ثم بني عليه.

وأصبح ارتفاع الكعبة ثمانية عشر ذراعا، ورفع بابها عن الأرض بحيث يصعد إليه بدرج، لئلا يدخل إليها كل أحد، فيدخلوا من شاءوا، وليمنعوا الماء من التسرب إلى جوفها، وأسند سقفها إلى ستة أعمدة من الخشب، إلا أن قريشا قصرت بها الثقة العامة عن إتمام البناء على قواعد إسماعيل، فأخرجوا منها الحجر، وبثوا عليه جدارا قصيرا دلالة على أنه منها؛ لأنهم شرطوا على أنفسهم ألا يدخل في بنائها إلا نفقة طيبة، ولا يدخلها مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة لأحد.

الإسلام هدفه غرس الفضائل وتعهدها حتى تؤتي ثمارها

النبي صلى الله عليه وسلم ربط الخلق بالإيمان والعبادة وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.

«الحياة والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»، والرجل الذي يتكب جيرانه ويرميهم بالسوء، يحكم الدين عليه حكما قاسيا، فيقول فيه وتجد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يعلم أتباعه الإعراض عن اللغو، ومجانبة اللزرة والهذر يقول: «من كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت...» وهكذا يبضي في غرس الفضائل وتعهدها حتى تؤتي ثمارها، معتمدا على صدق الإيمان وكماله.. على أن بعض للتتسبين إلى الدين، قد يستسهلون أداء العبادات المطلوبة ويظهرون في المجتمع العام بالحرص على إقامتها وهم في الوقت نفسه يرتكبون أعمالا ياباها الخلق الكريم والإيمان الحق.. إن نبي الإسلام توعد هؤلاء الخائلفن، وحذر أمتة منهم، ذلك أن التقليد في أشكال العبادات يستتبعه من لم يشرب روحها، أو يرتفع مستواها ربما قدر الظل على محاكاة أفعال الصلاة وترديد كلماتها.. ربما تمكن المثلل من إظهار الخضوع وتصنع أهم الفئاسك.. كن هذا وذاك لا يغنيان شيئا عن سلامة القلب.

وتبالة المقصد، والحكم على مقدار الفضل